مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية

المجلد 09 / العـدد: 01 (2019)، ص 149- 172

سلوكيات وأخلاقيات الأمير عبد القادر الجزائري وجنده في الحرب :"معاملة أسرى الحرب من الفرنسيين أنموذجا"

The behavior and ethics of Prince Abdelkader Algerian and his army in the war: "Treatment of prisoners French of war

Le comportement et l'éthique du prince Abdelkader algérien et de son armée dans la guerre: "Traitement des prisonniers français de guerre

عبد القادر الميلق

المركز الجامعي بآفلو mailaghaek2012@gmail.com

تاريخ الاستلام: 10/02/2018 تاريخ القبول: 24/04/2019 تاريخ النشر: 12/06/2019

الملخص:

نأمل من هذه الورقة العلمية –إن شاء الله-أن يستعظمها البادي ،و يستحسنها الشادي .وستحاول هذه الورقة العلمية الإجابة على بعض التساؤلات التالية :

-ما أهمية البُعد الأخلاقي والسلوكي في مقاومة الأمير عبد القادر؟

- كيف استطاع الأمير عبد القادر أن يؤسس دولة جزائرية حديثة : هل تم ذلك بفضل وطنيته ؟أم هل تم ذلك بفضل مواقفه الإنسانية؟

- ثم ماهي المرجعية التي استند عليها الأمير عبد القادر في تعامله مع الفرنسيين ؟

-ثم ماهو منهج الأمير عبد القادر وجنده في تعامله مع الأسرى الفرنسيين ؟

-ما مدى حضور الجانب الأخلاقي والسلوكي في أدبياته خاصة في تعامله مع الفرنسيين خاصة، وأهل الملل الأخرى (المسيحيين عامة)؟

الكلمات المفتاحية:سلوكيات ،أخلاقيات ،الأمير عبد القادر،الفرنسيين،أسرى الحرب .

Résumé:

Nous espérons que cet article scientifique - si Dieu le veut - sera amplifié par Al-Badi et encouragé par Al-Shadi. Ce document tentera de répondre à certaines des questions suivantes:

- Quelle est l'importance de la dimension morale et comportementale dans la résistance du prince Abdul Qadir?

- Comment le prince Abdelkader a-t-il pu créer un État algérien moderne: cela a-t-il été réalisé grâce à son patriotisme ou grâce à ses positions humanitaires?

- Ensuite, quelle est la référence sur laquelle le prince Abdul Qadir était basé dans ses relations avec les Français?

- Alors, quelle est l'approche du prince Abdul Qadir et de ses soldats face aux prisonniers français?

- Quelle est l'étendue de la présence morale et comportementale dans sa littérature, en particulier dans ses rapports avec les Français en particulier et avec d'autres personnes ennuyées (les chrétiens en général)?

Mots-clés: comportement, éthique, prince Abdelkader, français, prisonniers de guerre ..

Abstract:

We hope that this scientific paper - God willing - will be amplified by Al-Badi, and is encouraged by Al-Shadi. This paper will attempt to answer some of the following questions:

- What is the importance of moral and behavioral dimension in the resistance of Prince Abdul Qadir?

- How could Prince Abdelkader establish a modern Algerian state: Was this done thanks to his patriotism, or was it thanks to his humanitarian positions?

- Then what is the reference on which Prince Abdul Qadir was based in his dealings with the French?

- Then what is the approach of Prince Abdul Qadir and his soldiers in dealing with the French prisoners?

- What is the extent of moral and behavioral presence in his literature, especially in his dealings with the French in particular, and other people of boredom (Christians in general)?

Keywords: behavior, ethics, Prince Abdelkader, French, prisoners of war..

1-أهمية البُعد الأخلاقي والسلوكي في مقاومة الأمير عبد القادر الجزائري[3]:

تجلى البعد الأخلاقي والسلوكي في مقاومة الأمير عبد القادر الجزائري أثناء حروبه في جنوحًه للسِّلم أحيانا حِكمة، و إدراكًا لماهيات الأمور و طبيعة الموازين، بفضل فكره

العميق[4] .وهذا واضح جلي من خلال رسالته الموسومة ب:"حسام الدين لقطع شبه المرتدين"[5] ،التي بين فيها فكره الأصيل وموقفه من الهجرة وإصداره للفتوى ؛إنما كان عن قياس وضعه بين الهجرة من أرض الأندلس،على الهجرة من أرض الجزائر،مراعيا بذلك مصلحة دينه وبلاده وقومه،مستندا على أصول شرعية صحيحة مصدرها القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وأقوال التابعين،وأصول الفقه ومقاصده؛من حفظ الضروريات وفي مقدمتها حفظ الدين وحفظ المصلحة العامة [6].ويرى شيخ المؤرخين المرحوم "أبو القاسم سعد الله" أن مناط أخلاقيات الأمير عبد القادر وسلوكياته من خلال آثاره المكتوبة وسلوكه السياسي والثقافي والقضائي تبين تأثره بالخلفاء الراشدين وكبار القادة المسلمين، سواء أثناء المقاومة أو بعدها[7].

يرى أحد الباحثين أن دولة الأمير عبد القادر الجزائري انتفت فيها روح الروتين والبيروقراطية حيث كان الموظف يعتبر نفسه خادما للدولة وجنديا مستعدا للاستجابة لنداء الواجب في أي لحظة.وإذا كانت سلطة الولاة والعمال واسعة، وحكمهم غير خاضع للرقابة وإذا كانت طريقتهم في تحصيل الزكاة وجباية الضرائب صارمة وغير محددة فان الوازع الديني كان قويا في المسؤولين[8].

ويرى المؤرخ المرحوم "إسماعيل العربي" أن الأمير عبد القادر الجزائري كان هو المرجح الأخير والحكم النهائي، في منع كل عبث ،حيث كان يضرب بيد من حديد على كل ما تشتم منه رائحة الفساد واستغلال النفوذ[9].هذا عن الجانب المادي ،فهل كان الأمير عبد القادر الجزائري قدوة ونموذجا رائدا في الجانب المعرفي؟.يكفي أن نقول أن الأمير عبد القادر الجزائري كان محبا ووفيا للعلم امتثالا بالقرآن الكريم وسنة جده رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فقد أثر عنه: "...أنه أصدر في ذلك أمره للجند بالمحافظة التامة على ما يقع بأيديهم من الكتب متوعدا في أمره هذا كل ما يبلغه عنه أنه أهان كتابا أو استنقله أو احتقر شأنه فإنه كان يعاقب على ذلك عقابا شديدا وكان يقدم جوائز ومكافآت مشجعة لكل من يأتيه بكتاب أو مؤلف مهما كان نوعه.."[10].وفي هذا إشارة واضحة أن الأمير عبد القادر

الجزائري كان يعلم بالقدوة الحسنة ،كل ذلك ترجمه لأقوال في واقعه المعاش في كثير من المناسبات.

بعد ذلك التفت الأمير عبد القادر الجزائري إلى تعديل سلوك وأفعال قومه ،وذلك عن طريق محاربته الفساد الأخلاقي والآفات الاجتماعية[11].يذكر الباحثان "عبد الله شريط ومحمد الميلي" في هذا الصدد :"... ألغى البغاء ومنع شرب الخمر وتعاطيها في جميع أنحاء إمارته كما حرم على جنده لعب الورق ومنع على الرجال استعمال الذهب والفضة إلا في الأسلحة وعلى الخيول وأمر بالصلوات الخمس أن

تكون في الجوامع وأحدث أمورا محسنات للإمارة والمملكة لم تكن موجودة.."[12].كما بذل الأمير عبد القادر الجزائري كل ما بوسعه لتحقيق الوطنية في إطار الأخلاق الحسنة والفاضلة ونشرها في رعيته وخاصة الشباب منها الذي يمثل الأمل المنشود لدولة المستقبل[13]. معنى هذا أن الأمير عبد القادر الجزائري توجه بالعناية والاهتمام لكافة شرائح المجتمع إيمانا منه أن العمل الجماعي هو السبيل الوحيد في مواجهة الإستدمار الفرنسي ،ومن ثم بناء دولة وطنية تسع الجميع في إطار المبادئ الإسلامية.هذه الدولة الوطنية انتشر فيها الأمن والاستقرار والطمأنينة؛نتيجة تركيز الأمير عبد القادر الجزائري على أهمية إشاعة الأخلاق الفاضلة والسلوكيات الحسنة. ففي مجال تفاني الأمير عبد القار الجزائري في إحلال الأمن والاستقرار يورد لنا "الأمير محمد بن عبد القادر الجزائري نصا يؤكد ذلك:"... اعلموا أن الغاية الوحيدة لقبولي هذا المنصب أن تكونوا آمنين على أنفسكم وأعراضكم وأموالكم مطمئن على بلادكم متمتعين بوظائفكم الدينية ولا يمكن أن ابلغ مرادي من ذلك إلا بمساعدتكم مالا،ورجالا.."[14].

فلا غرابة إذا علمنا أنه وجد في دولة الأمير عبد القادر الجزائري أطفالا يحملون فوق رؤوسهم تيجان من ذهب دون أن يصيبهم أذى[15].خاصة إذا علمنا أن الأمير عبد القادر أخذ على نفسه عهدا بعدم مد يده إلى خزينة الدولة،وهذا ما ذكره "قدور بن رويلة "في"

وشائح الكتائب" بقوله:"..فمن تعففه – نصره الله-أن لا يدخل بطنه الشريف ولا بيته الطاهر المنيف شيء من متاع بيت المال قل أوجل.."[16].

هذه الشخصية الفذة ألهمت حتى الرواة والأدباء فراحوا يطلقون العنان لأقلامهم [17]،لالشييء سوى لتجسيد شخصية الأمير عبد القادر الجزائري في إبداعاتهم التي غلبت عليها في هذه المرة الحقيقة ،وعقدوا لهذا موازنة بينه وبين الاستعمار الفرنسي،فيرى الباحث "العلمي المسعودي":" ....ومن خلال دراستنا لرواية كتاب الأمير ندرك أن هذه الشخصية النموذجية كانت ممثلة في النموذج البطولي،والذي كان مجسدا في شخصية الأمير عبد القادر،والتي تعد شخصية دينامية تمحورت حولها كل أحداث الرواية منذ بدايتها إلى غاية نهايتها،وعلى ضوء هذه الشخصية البطولية تمكن الكاتب أن يقتلعها من التاريخ الجزائري وينقلها لأبناء الجيل الحاضر مخبرة عن نفسها وعن انتماءها البطولي ودفاعها المستميت عن الوطن،ليدركوا أصالة انتمائه الحقيقي الذي لا يزول بزوال الأبطال. أما ما يقابل هذه الشخصية فنجد النموذج المضاد، والذي كان ممثلا في شخصية الاستعمار الفرنسي،وهي الشخصية المعاكسة،والتي تعرقل رغبة الشخصية الدينامية وتقف في مواجهتها ومجابهة أفعالها مستعملة كل الوسائل ..."[18].

هذه المحاولات في نظرنا لم تخرج عن نطاق تبيان وتوضيح صورة الأمير عبد القادر الجزائري أخلاقيا وسلوكيا،للتحلي والتأسي بها في جيلنا الحالي ،فنعتقد أن الأمير عبد القادر الجزائري كان بحق رجل الأخلاق والسلوكيات الحسنة حتى في تعامله مع أعدائه،ولكن من ينقل هذه الصورة إلى الأجيال اللاحقة بمثل ما انطوت علية شخصية الأمير عبد القادر الجزائري؟!

كان الأمير عبد القادر الجزائري يبني وينمي العمل الجماعي في نفوس رعيته دوما ،إذ نراه وهو في أحلك الظروف يطلب المشورة والرأي،فيروي لنا صاحب التحفة أن الأمير عبد القادر الجزائري حينما أراد إنهاء جهاده العسكري استشار مجلسه الحربي[19]، نستطيع من خلال هذه الحادثة التاريخية أن نجزم بأن الأمير عبد القادر الجزائري كان يسير دولته على أساس من الشورى وعدم اتخاذ القرارات الفردية ،فبمثل هذه التصرفات استطاع الأمير

عبد القادر الجزائري تجسيد دولته الفتية ،ذات الطابع المؤسساتي.وفي هذا الشأن تكلم الجنرال "لامورسيير" عن الصفات الخلقية والسلوكيات الحسنة للأمير عبد القادر الجزائري التي جمعت أنصاره حوله واشتد بذلك أزره،إن عبد القادر تجسيدا لمبدأ عاطفة دينية قوية ، ذو صلابة في دينه، مشتهر: بالصدق والأمانة في وطنه، شديد التمسك بمبادئه. وهذا، الأمر الأوحد، والسبب الأعظم الداعي لاجتماع القلوب عليه. [20]. هذا الجانب المهم من شخصية الأمير عبد القادر الجزائري ،التي سماها المؤرخ الجزائري "ناصر الدين سعيدوني" بالتجربة التي تحمل دلالات حضارية ومضامين إنسانية كفيلة بتجديد التواصل مع موروثا التاريخي واستعادة الوعي بذاتنا والثقة في أنفسنا[21].ويضيف نفس المؤلف :"...أما فيما يخص تصرفاته ومعاملاته ،فقد جمع الأمير فيها بين أخلاق العالم وتصرفات البطل وسلوك زعيم الجماعة وشيخ الطريقة عن سجية وفي تواضع وبدون تكلف .فالأمير عبد القادر كان متمسكا بتقاليد أسرته،ودودا لأهله،معروفا بطاعته لوالديه ،فكان مدة سفره بالمشرق لأداء فريضة الحج يحرس على خدمة أبيه بنفسه مع كثرة الخدم الذين كانوا معه..."[22]. كما كان محبا للحياة متأثرا بالعواطف النبيلة،فهو يقدر عاطفة الحب[23]،كما يعجب بالطبيعة [24].فملامح شخصية الأمير عبد القادر الجزائري لا تكتمل إلا بالتعرض لجانب التصوف[25].

يرى أحد الباحثين أنه بوفاة الأمير عبد القادر الجزائري في الساعة السابعة من ليلة يوم السبت التاسع عشر من رجب 1300هـ/الرابع والعشرين من أيار سنة1883 م فدفن في اليوم التالي عند الشيخ الأكبر "محي الدين بن العربي"،داخل القبة دفن،والأحشاء محترقة والمكارم تبدي شجوها لفقده،وفنون العلم تلطم خدودها ، وأفانين المعارف تشق برودها[26]. فلاغرو إن قلنا أن الأمير عبد القادر الجزائري فقدته الإنسانية جمعاء ،من أجل ذلك راحت بعض الجمعيات تثمن فكر التسامح في شخصية الأمير عبد القادر الجزائري ،فقد منحت مؤسسة (الأوسيمي) السويسرية، الغير رسمية، جائزتها السنوية الثالثة في التسامح إلى اسم الأمير عبد القادر الجزائري تقديراً لدوره كأحد أبرز مؤسسي القانون الإنساني الدولي وحقوق الإنسان، وتسلم الجائزة حفيد الأمير السفير إدريس الجزائري مندوب

الجزائر الدائم لدى الأمم المتحدة الذي أبرز في كلمته فكر الأمير ودوره في الجهاد ضد الاحتلال الفرنسي للجزائر، وفي وضع اللبنات الأساسية للجزائر الحديثة. وركز على جوانب مختلفة من حياة الأمير الراحل كرجل دولة وعالم دين وشاعر وفارس[27].

وإجمالا لما سبق معنا يمكننا أن نجمل القول أن الأمير عبد القادر الجزائري اجتمعت فيه صفات تنم عن العبقرية وعن ملحمة حقيقية جديدة [28]،والتي تتمثل في الأخلاق الإسلامية [29] : **1-** قوة الإرادة .

2-احترامه البالغ لتقاليد الأسرة والمجتمع.

3-الفروسية.

4-التواضع والزهد.

2- تأسيس الأمير عبد القادر الجزائري لدولته بين ازدواجية أفكاره الوطنية ومواقفه الإنسانية:

مزج الأمير عبد القادر في دولته الأميرية[30] بين الديني والسياسي ،حيث وصف "محمد بيرم الخامس" شخصية الأمير عبد القادر الجزائري ب:"..الأمير سيدي عبد القادر بن محي الدين الحسيني وقام لله حق القيام وصحبته النصرة الإلهية في كثير من الوقائع إلى أن كان في بعضها ماهو خارق للعادة من الكرامات.."[31] ، فوصف محمد بيرم الخامس الأمير بسيدي ،النصرة الإلهية،الكرامات.فيها دليل قاطع على أن الأمير عبد القادر أسس دولته على المبادئ الإسلامية،التي أكدها الماريشال "سولت"في خطابه مع أحد أصدقائه الحميمين "..لايوجد في العالم الآن سوى ثلاثة رجال يمكن أن نصفهم حقا بالكبار ،وثلاثتهم ينتمون إلى الديانة الإسلامية ؛إنهم :الأمير عبد القادر،ومحمد علي،وشاميل.."[32]، وفي إطار هذه الدولة الدينية استطاع الأمير عبد القادر الجزائري تنويع أسس دولته بين الوطنية والمواقف السياسية الإنسانية.

2-1 وطنية الأمير عبد القادر ودورها في بناء دولته:

قبل كل شيء إن الأمير عبد القادر الجزائري الذي كان رجل علم وجهاد ،بذل كل مافي وسعه من أجل أن يجعل الأمة الجزائرية أمة واحدة بتعاليم الإسلام[33]،وبهذا أراد أن يحقق - كما يقول نجله محمد –العدل والأمن وذلك من خلال تطبيقه القصاص الشرعي و السياسي على أصحاب الجنايات بما يستحقونه ...وكان الناس يقبلون أحكامه ويتلقونها بانشراح صدر وطيب نفس [34].لذلك سعى إلى بعث الروح الوطنية في الأمة الجزائرية وتحريض الناس على الجهاد بخطاب ترددت فيه مثل هذه الكلمات :دينكم ،بلادكم ،أرضكم ،نساؤكم[35] ،لقد تجاوز خطابه بني فلان،وبني فلان،إلى الشعب ،إلى المواطنين حتما مهما كانوا ومهما كان انتماؤهم[36] ،ويضيف المؤرخ "صالح فركوس" أنه ر بما لم تعرف الجزائر قائدا من أبنائها استعمل هذا الخطاب من قبل[37].

يرى البعض أنه يعمل على بعث قومية عربية،حيث كان القادة الفرنسيون يخشون انتشار هذه الفكرة [38]، وفي هذا الشأن ذكر" تشرشل":"..تقدم عبد القادر إلى بني وطنه بفكرة عظيمة ..وهي فكرة قومية عربية،كان يعتقد أن هناك ،من بين مئات القبائل التي تقطن الجزائر البعض على الأقل ستوقظ فيه فكرة القومية رد فعل ايجابي .."[39].

فالقومية هنا نابعة من انتماء الأمير عبد القادر الجزائري إلى وطن الجزائر ،إذ كان يرى في نفسه الممثل الوحيد للشعب الجزائري ،فهكذا يمكن أن نفسر كيف أنه وحده،من بين الجميع ، من رفض سنة 1830م استقبال باي وهران في معسكر وكذلك حذره المفرط تجاه آل كوغولي وعروش المخزن،وأيضا معارضته العنيدة للباي أحمد[40].

يعلق المؤرخ المرحوم "أبو القاسم سعد الله"بقوله :"فهو في نظري موقظ الضمير الوطني الجزائري ...لقد كان هدفه الأساسي إيقاظ وإذكاء ذلك الضمير بجعله الجهاد في سبيل الله وسيلة والوحدة الشعبية هدفا.."[41] ، ويرى آخر إذ بريح الوطنية تطوي المسافات ،وتجتاز الحدود القبلية والطرق الصوفية والإقليمية لتصبح شعلة واحدة تحرق وجه العدو الدخيل"[42]،ويعلق المؤرخ "صالح فركوس"حول أهمية الوطنية في بناء دولة الأمير عبد القادر الجزائري"وبهذا تجاوبت مع الأمير مشاعر كبيرة متأججة بالإيمان حبا في الأرض وفي

الوطن وفي دولة الأمير"[43]،وبذلك نجح الأمير في الارتقاء من عهد الإقطاع والقبيلة إلى عهد التعايش الاجتماعي والالتزام نحو بعضهم ونحو الدولة[44]. هذه الدولة التي كانت دولة عربية،سلفية ،شريفة[45].استطاعت من خلال هذه الثلاثية الذهبية جمع أبناء الجزائر تحت لواء الأمير عبد القادر الجزائري.

2-2 إنسانية الأمير عبد القادر ودورها في بناء دولته:

كان الأمير عبد القادر الجزائري عميق الإيمان بالله تعالى ،شديد التمسك بمبادئ الإسلام التي تأمر باحترام الإنسان كإنسان،إذ لم يعرف تاريخ البشرية قيمة للإنسان ،إلا في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ،وقد اتبع الأمير عبد القادر الجزائري – نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحدا – سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم[46] ،جراء تشبعه بهذه القيم النبوية الشريفة ذاع صيته في العالمين الإسلامي والأوروبي ،رغم ضعف وسائل الإعلام آنذاك ،والتصق اسمه بالمعاني الإنسانية السامية ، تلك المعاني التي يقدمها الإنسان أينما كان ومهما كان لونه أودينه أو لسانه[47] .

فقد ظهر الأمير عبد القادر الجزائري في كل ذلك فوق كل الاعتبارات الضيقة والأنانية للإنسان ،وأنه كان قد فهم الإسلام حق الفهم وتفهم شخصي لحاجيات العصر[48] ،وأن دفاعه عن دينه وطنه لا يعني كراهية الآخرين[49].إذ هناك نواح أخرى في النفس الإنسانية للأمير لا ندرك كنهها بالكلمات والتصريحات والمواقف العاطفية[50] .

هذه المواقف الإنسانية أكسبت الأمير عبد القادر الجزائري دعما معنويا خارجيا ساهم إلى حد بعيد في إقرار دولته الناشئة ،حيث تجلى هذا في مدح قيصر روسيا لإنسانية الأمير عبد القادر الجزائري وفي اعتقادي هو اعتراف ضمني بدولة الأمير عبد القادر الجزائري.نورد منها "نحن اسكندر جميع الروسيين إلى الأمير عبد القادر اقتضت رغبتنا أن نشهر التفاتتنا إليكم بشهامتكم ،وعملكم بما اقتضته الإنسانية"[51] ،فعمل الأمير عبد القادر الجزائري لا يخرج عن عقلية وذهنية بناء الدولة الإسلامية بالمفهوم العصري[52] ،فكان رجل دين ودولة.وجل استطاع أن يجمع بين صفة المجاهد والمقاوم[53] .فكان هذا واضح جلي في رسالته التي بعث بها إلى الجنرال ديميشال مبينا فيها بالمعنى المعاصر أنه رئيس

للجزائر آنذاك"..عندما تخرجون من وهران،خلال يوم أو يومين ،أرجو أن نتقابل ،وسنعرف ساعتها من منا،أنا وأنت ،من ينبغي أن يظل سيدا للبلاد..."[54] .

إن بناء الأمير عبد القادر الجزائري لدولته ارتكز على وعاء الدين الإسلامي،وفي تحليه بالمواقف الإنسانية النبيلة التي خرجت من مشكاة الإسلام،وفي وطنية متجذرة في أسرته الشريفة.يضاف إليها أفكاره التجديدية[55] المنصبة في مناقشة القضايا الإسلامية .

وإجمالا لما سبق معنا يمكننا أن نجمل القول أن الأمير عبد القادر الجزائري أسس دولته على مبادئ منها :الوطنية ،والإنسانية المنصهرة في بوتقة الدين الإسلامي.

3- المرجعية التي استند عليها الأمير عبد القادر في تعامله مع الفرنسيين :

يمكن للمتتبع في سيرة الأمير عبدالقادر الجزائري في تعامله مع الفرنسيين وخاصة الأسرى ،أنه أصدر أوامر يومية لجنوده للرفق بالأسرى ومعاملتهم معاملة حسنة تتناسب مع انسيا تهم العسكرية[55] ،ويرى أحد المعاصرين للأمير أنه منذ وصوله إلى السلطة ،شرع في محاربة كل مايسيء إلى الأسرى ،وأول مافعله أنه دعم أوامره بالحديث النبوي فيما معناه "..اقتلوا طيلة وقت المعركة ،وبعد انتهائها ،أوثقوا الأسرى،ليكونوا بعد ذلك محل عفوا أو مبادلة.."[56] .فاستنادا إلى هذا يفهم أن مرجعية الأمير عبد القادر الجزائري كانت تقوم على مبد أ العفو والصفح ،وكذلك المحافظة على حياة الأسرى من خلال مبادلتهم ،كل هذا في ظل الأخذ بسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم.ولم يكتفي بهذا بل بين لأصحابه مدى قيمة مصلحة أبائهم الذين سقطوا بين أيدي المسيحيين[57] ،إذ كان يقوم على ضمان الحفاظ على الأسرى المسلمين ،وفي نفس الوقت مبينا لهم إلزامية معاملة الأسرى معاملة حسنة وإن اختلفت ديانتهم ،كل هذا على أساس مبدأ المثل.

يرى أحد الباحثين أن الأمير عبد القادر الجزائري كان يتقيد بشكل دقيق في تعامله مع الأسرى الفرنسيين بقوانين الحرب في الإسلام[58] ،بعد ذلك يعقد مقارنة عجيبة مفادها :أما نحن فإذا كنا لا نستغرب من الأعمال الوحشية والجرائم اليومية التي يرتكبها قادة الاحتلال الفرنسي ،لأنهم استعماريون يضحون بكل المبادئ الأخلاقية والقيم الإنسانية التي جاءت بها الثورة الفرنسية نفسها،من أجل أطماعهم الاستعمارية،فإننا نتعجب غاية التعجب من مقاومة وطني يدافع عن أهله وبلاده بأسلحة بسيطة وقوات ضئيلة ضد أكبر قوة برية في العالم آنذاك،أن يكون متسامحا مع عدوه إذا أصبح في قبضته ومقيدا بأخلاقيات الحرب التي تنظمها قواعد القانون الدولي وتقاليد الحروب الحديثة[59] .وعقد آخر مقارنة بين الفرنسيين والأمير عبد القادر في التعامل مع الأسرى ،إذ يرى أن الأمير كان يظهر لمواطنينا بأن عنده المال،وبتالي فإنه لم يكن بحاجة إلى أن يبيعهم للحصول عليه[60].

معنى هذا الكلام أن الأمير عبد القادر الجزائري لم يكن يعامل الأسرى الفرنسيين وفق أهواء شخصية ومصلحة ذاتية،وإنما كان يعاملهم وفق المبادئ الأخلاقية والقيم الإنسانية المستوحاة من الدين الإسلامي من جهة ،ومن قواعد القانون الدولي[61] وتقاليد الحروب الحديثة من جهة أخرى.هذه القيم هي التي جعلته يفهم حقيقة معاملة الأسير[62] ،فما هو منهجه ومنهج جنده في معاملة الأسرى الفرنسيين؟

4- منهج الأمير عبد القادر وجنده في معاملة الأسرى الفرنسيين:

اتبع الأمير عبد القادر الجزائري منهجا فريدا في تعامله مع الفرنسيين ،يتمثل في سن مراسيم وطنية لبيان كيفية معاملة الأسرى ،حيث دعا إليه خلفاءه من الآغوات و القادة و رؤساء القبائل، حتى وصل عددهم إلى ثلاثمائة شخص و ألقى عليهم خطبة، تدل على حسن المعاملة .جاء فيها:".. فلقد تقرر أن كل عربي يحضر جنديا فرنسيا أو مسيحيا قيمتها ثمانية دولارات على الذكر و عشرة على الأنثى.."[63]فكل عربي في حوزته فرنسي يعتبر مسئولا عنه حسب معاملته، هو فإن وفق في الحفاظ على هذه الأمانة يأخذ مكافئته و إن فشل بشكوى من السجين بعد إساءة معاملته فإنه يُحرم من الجائزة[64].

يستنتج من هذا أن الأمير نظر إلى موضوع الأسرى على أنه عامل مهم ومؤثر في العلاقات الدولية ،لذلك ألزم جنوده بتطبيق هذه المراسيم السيادية في دولته.بل وأكثر من ذلك نجده

قد فرق بين معاملة الرجل والمرأة ؛فالذي يجئ بالمرأة له مكافئة تفوق الذي يجئ بالرجل ،لالشئ سوى الحفاظ على المرأة الأسيرة ،وفي هذا أورد تشرشل نصا:"...كان منظر النساء السجينات يزعج الأمير عبد القادر، حتى أن مجرد التفكير في أن تصبح المرأة ضحية للحرب كان في حد ذاته مصدر قلق دائم له.."[65].هذه هي رحمة الأمير عبد القادر الجزائري بالمرأة الأسيرة[66]. علها تنم عن المنهج الإنساني الذي تحلى به الأمير عبد القادر الجزائري حتى في حروبه.

ونراه يجلي منهاجا آخر يتمثل في أرضية الجنوح للمحبة والسلم في تعامله مع الأسرى الفرنسيين ،ذلك ما يجليه في مدونة خطابه المعرفي الذي يحيل إلى المحبة والجنوح للسلم من زاوية تفضيلية لمعالجة المعضلات بالحكمة ومن منطلق أن الإنسان كائن عاقل،بل إنه لايستمرئ مثلبة التعدي على حقوق الغير،ولايعترف بأي مبرر لاستباحة دماء الآمنين[67].

وهي لاشك أنها نابعة من أخلاقيات الحرب التي تبناها الأمير على مستوى القول والفعل ضمانا لتحاشي كل الرذائل . التي تبقى لصيقة بأي حرب . التي لا تجد مصوغاتها في مثل هذه المقاصد النبيلة[68] ،إنها بلا شك الإنسانية زمن الحروب.

لقد أرسى الأمير عبد القادر الجزائري منهاجا قويما وأصيلا في تعامله مع الأسرى الفرنسيين ،يتمثل في نموذج التأصيل لحقوق الإنسان كحال معاملة الأسرى. والواقع أن الأمير لم يكن مهادنا في هذه المسألة، لقد كتب إلى أسقف ا لجزائر مطالبا إياه أن يرسل إلى الأسرى الفرنسيين كاهنا يسليهم ويخفف عنهم مصائب الأسر، وان يكتب ما يريدونه لعيالهم، هذا زيادة على سماحه للأسرى ممارسة شعائرهم الدينية[69].

يعد الأمير عبد القادر الجزائري أول من وضع معالم وأسس القانون الدولي الإنساني في إطار تعامله مع أسر ى الحرب،بل وجد تأثير فكر الأمير فيه،هذا قبل أن يؤسس هنري دينان لجنة الصليب الحمر،بل حتى قبل إبرام معاهدة جنيف التي لم تكتمل إلا في عام 1864م[70]. ولتدليل على ذلك كان الأمير قد حرم قتل أسير مجرد من السلاح ،هذا الاجتهاد الأميري وجد مطابقا لما نصت عليه المادة الثالثة من اتفاقية جنيف الثالثة[71] ،هذه

الاتفاقية جاءت بعد أزيد من قرن،حيث نصت على معاملة من أبعدوا عن القتال بسبب المرض أو الجروح أو الأسر معاملة حسنة

دون أن يكون لعامل اللون أو الدين أو العقيدة أو الجنس أو النسب تأثير على هذه المعاملة[72]. ووضح في أكثر من مرة بأن الفرنسي إذا أسر يبقى أسير حرب ،وأن يعامل كذلك إلى أن تتاح فرصة تبادل الأسرى من الطرفين[73].

وكان مما تميز به الأمير عبد القار الجزائري في تعامله مع الأسرى الفرنسيين ،سمة التواضع ،فقد بين أحد الأسرى تواضعه .فقال:"..عندما مررت بالسلطان حياني بجلال فريد، و ابتسامة مدهشة و أشار إليَّ بيده للجلوس..ثم سألني رأيي في بناء تحصينات، فأجبته بأنها تظهر لي جيدة..و يبدو أنه قد سر كثيرًا من جوابي."[74].ومن المفيد هنا أن نذكر بأن الأمير عبد القادر الجزائري قد جسد سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم في العصر الحديث ،إذ نجده يركز على قيمة العلم في تعامله مع الأسرى الفرنسيين،فقال::..كان يظهر لي أن العلم هام جدا ،فعملت على تشجيعه ،حتى لقد عفوت أكثر من مرة على أناس مجرمين محكوم عليهم بالموت لمجرد أنهم طلبة.."[75].

أو ليس هذا العمل تأسيا بما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم مع أسرى غزوة بدر الأولى التي جرت أحداثها في 17رمضان في العام الثاني من الهجرة،الموافق لينار من سنة 624م،عندما تفاوض مع الأسرى المشركين ممن لا يملكون مالا لمفاداتهم ،فاشترط عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل أسير يتقن الكتابة أن يعلم عشرة غلمان من غلمان المدينة يعلمهم الكتابة ،فإذا تعلموا كان ذلك فداءه كما تقدم[76]. يضاف إلى هذا أن منج الأمير عبد القادر الجزائري كان يقوم على مبدأ الحوار ،فالمتأمل في التسامح الديني الذي عرف به الأمير أثناء وجوده في الجزائر وأثناء وجوده خارجها يدرك أن الرجل كان يفهم روح العصر وحاجات التعايش بين الشعوب[77].وعليه فقضية الأسرى هي من صميم الحوار مع الآخر.

وأما عن منهج جنده فقد كان سلوكهم ومنهجهم تقريبا هو منهج الأمير عبد القادر الجزائري،استنادا لما قرره من قوانين ،فهذا خليفته البوحميدي الذي تميز دائما بطيبته تجاه الأسرى[78] ،وكذلك الأمر بالنسبة لخليفته ابن عراش الذي كان استقباله رصينا بالنسبة للأسرى، ومهيبا،ومع ذلك رفيقا،لأنه أكد النوايا الحسنة التي كانت قد ظهرت[79] .وكذلك الحال بالنسبة لابن علال خليفة الأمير على مليانة ،حيث كان أسراه يتبرعون بسلاحهم بعد إطلاق سراحهم تكريما له[80].فسر هذا السلوك هو استلهام قادة وجند الأمير تلك المعاملة المهذبة من الأمير.

رغم أن عادة قطع الرؤوس كانت جارية في المعارك أو خارجها أيام الحروب لكن الأمير رفضها، و أمر بعد معركة المقطع 1835 إلى 1251هـ التي امتعض فيها من منظر القتلى المقطوعة رؤوسهم، بعدم تكرار هذه الأساليب بكل صرامة مصدرا أوامر واضحة، ناهية مطبقة لردع هذه الأشانيع، و لمعاملة الأسرى بكل عدل ، ورجولة حسب ما تنص عليه الرحمة في الإسلام ،و كان يسانده في هذا أشهر قادته[81].ولكن رغم صرامة الأمير عبد القادر الجزائري في هذا ،فقد وجدت تجاوزات من طرف جنده ،نذكر منها نموذجين اثنين؛الأول تمثل في محاورة بينه وبين أحد جنده في قضية مقتل أحد الأسرى ،أورد الحوار تشرشل ،سنورد بعضا منه[82]:

- الأمير: هل كان صاحب هذا الرأس ميتا أو حيا قبل أن تقطع رأسه؟

- الجندي: ميتا.

- الأمير: إذن ستضرب مائتين و خمس جلدة لتمثيلك بالميت لأنه لم يعد عدوك.

- الأمير: أين كان سلاحك عندما كنت تقطع رأسه؟

- الجندي: أرضا.

- الأمير: أهملت سلاحك.

- الأمير: كيف حملت البندقية و الرأس؟

- الجندي: كل في يد.

- الأمير: إذن أعاقك ذلك عن حمل سلاحك. فبعد هذه المحاكمة قضى الأمير عبد القادر الجزائري بمعاقبة هذا الجندي ، ولعل هذه الشدة تعكس حرص الأمير البالغ في هذه القضية بالذات[83].

وأما النموذج الثاني فيتمثل في تصرف خليفته مصطفى بن تهامي الذي كان صهر الأمير عبد القادر الجزائري،الذي نصبه على رأس الدايرة ،فكان منه أن أقدم على ارتكاب مذبحة راح ضحيتها مائة وسبعة وثمانون أسيرا،وتم الحفاظ على أحد عشر منهم ،وتمكن اثنان من الهرب،حدثت هذه المذبحة ليلة 24إلى25أفريل1846م[84].حيث إن هذه الفعلة لاقت معارضة وسخطا كبيرا من طرف والدة الأمير عبد القادر الجزائري،التي رفضت محادثته واستقباله،وأصبح منبوذا من طرف أسرة الأمير عبد القادر الجزائري[85]،وأيضا سلوك الأمير تجاه مصطفى مثل في تجاهله وعدم أخذه معه في سفرياته لباريس فيما بعد،لان الأمير كان يعرف أفضل من أي شخص،أن بين مصطفى والفرنسيين دم جنودنا الفرنسيين[86]،ثم إن هذه الفعلة الشنيعة لاقت معارضة وسط قادة الأمير عبد القادر الجزائري،كالبوحميدي[87].

ولكننا نجد صاحب "سيرة الأمير عبد القادر وجهاده " يذكر ما نصه:"..أن حينما ارتكب الإعدام كان الأمير عند خليفته في القبائل أحمد بن سالم ،في حق مائتين وثمانين أسيرا ليلة 24أفريل 1846م ،ولم يبقى منهم إلا إحدى عشر أسيرا من الضباط،وعندما عاد الأمير بلغه الخبر فتألم كثيرا وأسرع في إطلاق سراح الباقين وترحيلهم إلى مليلية الإسبانية ومن هناك رحلوا إلى وهران.."[88]،وعليه فلا يجب إغفال حقيقة تحكمت في تنفيذ هذا الإعدام ؛وهي نفاذ المؤن الغذائية واستحالة رعايتهم[89]،ثم هناك حقيقة أخرى؛وهي أن العرب المحبوسين في فرنسا قد تم ذبحهم[90].

فالأمير كان بريء من هذه المذبحة[91] .وتصرفات واحد من نفره في نظرنا لا تغير من مبادئه وأسسه النبيلة،بل أقول ومنهجه الفريد في عصره المليء بالنزعة الاستعمارية

الاستعلائية.وفي الأخير نؤكد على منهج يكاد يكون فريد في معاملة الأمير عبد القادر الجزائري مع الأسرى الفرنسيين؛يتمثل في درجات معاملة ذوي المراتب من الأسرى الفرنسيين .حيث قال الأمير:".. إننا لا نمير أبدا بين الأسرى ورجالنا بخصوص الطعام والمأوى،وحالما رأينا أن بين الأسرى رجالا ذوي مراتب وشرف يزدرون باللجوء إلى الفرار،ميزناهم عن غيرهم بما يتناسب وقد كانوا معترفين بالجميل.."[92].

5-حضور الجانب الأخلاقي والسلوكي في أدبيات الأمير عبد القادر الجزائري خاصة في تعامله مع الفرنسيين خاصة، وأهل الملل الأخرى (المسيحيين عامة):

نورد في هذا العنصر مثالا واحدا يتعلق بسلوكيات وأخلاقيات الأمير عبد القادر الجزائري، في تعامله مع الفرنسيين خاصة،وأهل الملل الأخرى المسيحيين عامة ، حيث دلل مرة أخرى الأمير عبد القادر عن إنسانية صادقة ورقي أخلاقي ،وذلك لما تلقى الأمير سنة 1841 رسالة من أسقف الجزائر "ديبوش" يطلب فيها هذا الأخير تحرير أسير فرنسي وهو المعتمد العسكري "ماسو"، أجابه الأمير: "..كان ينبغي عليك كخادم لله وصديق للعباد أن تطلب مني تحرير كل المسيحيين الأسرى وليس أسيرا واحدا فقط.."[93].بل وأضاف مستشهدا بما جاء في إنجيل العهد الجديد،عامل الآخرين بمثل ما تريد أن تعامل[94]. حيث تمخض عن هذه المراسلة تبادل للأسرى بين الجيشين في مكان يسمى سيدي خليفة[95].

ويروي العقيد الفرنسي "قاري"بأن أحد الجنود الفرنسيين أصاب الأمير بثلاث جراح قبل أن يصاب هو بدوره بجراح بالغة الخطورة ، وقد قام الأمير بإعطاء خيمته لهذا الجندي الجريح وكذلك سريره الخاص ، وعالجه لعدة أيام إلى أن وافته المنية[95].

فلاشك أن عبارة الأمير عبد القادر عامل الآخرين بمثل ماتريد أن تعامل،لادليل واضح على شمولية إنسانية الأمير حتى مع الأسرى الغير فرنسيين،خاصة إذن علمنا أنه وجد أسرى أسبان كانوا يعملون في الفرقة الأجنبية وخمسة مالطيين[96].ونختم بما قاله الأسير "دوفرانس"،أول أسرى الأمير في شهادة له عن أدب الحوار وسعة انشراح الصدر لدى الأمير،حيث يقول:"...طالما بقيت بجانبي ،قال له الأمير وهو يحاوره فليس عليك أن لا تخشى

لا معاملات سيئة ولاشتائم.."[97] ،وقد وفى له بكلمته ،لأن هذا الضابط لم يجد ما يقول عن الأمير عبد القادر،في المؤلف[98] الذي نشره غداة أسره،غير عبارات العرفان[99].

وقد ترك الأمير مثالا رائعا عن مدى قبوله تجاوزات وتنطع بعض الأسرى لدينهم ومقابلتها بعفو و صفح ،فنراه يهدئ من روع الأسير الذي صرخ في وجه الأمير قائلا:"..لن أتخلى عن ديني ،قد تقطعون راسي ولكنكم لن تقدروا على جعلي أرتد عن ديني..فرد عليه الأمير:هون عليك فإن حياتك محرمة علي إنني أحب سماع هذه اللهجة ،إنك رجل شجاع ومخلص وتستحق تقديري،فأنا أحترم الشجاعة في الدين أكثر من الشجاعة في الحرب.."[100].

الخاتمة:

استطاع الأمير عبد القادر الجزائري أن يؤسس مقاومة وطنية مبنية على البعد الأخلاقي والسلوكي وترجم ذلك في؛ قوة الإرادة ،واحترامه البالغ لتقاليد الأسرة والمجتمع،الفروسية،التواضع والزهد. كل هذا تماشيا مع المرحلة الأولى.ثم بعد ذلك اتجه إلى بناء دولة حديثة عصرية في إطار أفكاره الوطنية ومواقفه الإنسانية في مرحلة ثانية، التي ارتكزت على وعاء الدين الإسلامي،وفي تحليه بالمواقف الإنسانية النبيلة التي خرجت من مشكاة الإسلام،وفي وطنية متجذرة في أسرته الشريفة، يضاف إليها أفكاره التجديدية المنصبة في مناقشة القضايا الإسلامية .

وأما عن مرجعية الأمير عبد القادر الجزائري في تعامله مع الأسرى الفرنسيين ،فلم يكن يعامل الأسرى الفرنسيين وفق أهواء شخصية ومصلحة ذاتية،وإنما كان يعاملهم وفق المبادئ الأخلاقية والقيم الإنسانية المستوحاة من الدين الإسلامي من جهة ،ومن قواعد القانون الدولي ،وتقاليد الحروب الحديثة من جهة أخرى.هذه القيم هي التي جعلته يفهم حقيقة معاملة الأسير.

لقد كان منهج الأمير عبد القادر الجزائري في تعامله مع الأسرى الفرنسيين منهجا فريدا ؛تمثل في سن مراسيم وطنية لبيان كيفية معاملة الأسرى،وذلك إدراكا منه أن موضوع الأسرى عامل مهم في بناء العلاقات الدولية ،لذلك ألزم جنوده بتطبيق هذه المراسيم

السيادية في دولته.ثم نراه يجسد منهجا آخر يفتقد في الحروب ؛ حقيقة المحبة والسلم في تعامله مع الأسرى الفرنسيين ،بل واستشكل على الأمير رؤية امرأة أسيرة ،حيث كانت هذه الصورة مزعجة ومقززة في منظاره.

أرسى الأمير عبد القادر الجزائري منهاجا قويما وأصيلا في تعامله مع الأسرى الفرنسيين ،يتمثل في نموذج التأصيل لحقوق الإنسان كحال معاملة الأسرى،وهنا ننبه على حقيقة تاريخية مفادها أن الأمير عبد القادر الجزائري يعتبر أول من وضع معالم وأسس القانون الدولي الإنساني في إطار تعامله مع أسرى الحرب،وأما عن منهج جنده في معاملة الأسرى الفرنسيين ،فهو لا يخرج عن إطار استنساخ واستلهام تجربة الأمير في تعامله مع الأسرى الفرنسيين،طبعا هذه التجربة الرائدة والعظيمة من طرف الأمير عبد القادر الجزائري،نراها واضحة وجلية في أدبيات الأمير وبروح ونفسية عامرة بالمقومات؛الأخلاقية والسلوكية ،تلك هي شخصية الأمير عبد القادر الجزائري ،الإنسان القائد والمجاهد والصوفي والعالم والأديب والمجدد،ليس فقط على مستوى الدين ،ولكن على المستوى القانوني والإنساني في معاملة الأسرى من دون تمييز بين الجنسيات والملل وهو في حال الحرب.

هوامش البحث:

(1) ناصر الدين سعيدوني:**عصر الأمير عبد القادر الجزائري**، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري،الكويت2000،ص6.

(2) ناصر الدين سعيدوني:المرجع السابق،ص7.

(3) الجزائري أحد الألقاب التي يعتز بها الأمير عبد القادر خصوصا بعد نفيه ، ومن الألقاب التي لقبه بها الفرنسيون :"**بأبي ليلي وأبي نهار**" ،ينظر :أديب حرب :**التاريخ العسكري والإداري** ،الجزائر 2004،ج1،ولقب كذلك بصقر الجزائر من طرف الكاتب الانكليزي"بلانت" في كتابه الموسوم ب:" **صقر الصحراء: عبد القادر الجزائري والاحتلال الفرنسي للجزائر**،والذي صدر سنة1947م في لندن.كذلك أطلق عليه المترجم الفرنسي"غوستاف دوجا" في ترجمته رسالة"ذكرى العاقل وتنبيه العاقل"سنة 1858م،"رجل الأدب" ينظر:

-Emir Adbelkader**, Le livre d'Abdelkader**, Traduite, par GUSTAVE Dugat, Editions, Paris 1858.

(4) عائشة بن ساعد:**البعد الروحي لمقاومة الأمير عبد القادر الجزائري**،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،(غ.م)،قسم التاريخ ،جامعة الجزائر2004،ص10.

(5) حول مضمون الرسالة ينظر:**محمد بن عبد القادر الجزائري:تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**،تع:ممدوح حقي،ط2،دار اليقظة العربية،بيروت 2،2،1964ج،ج1،ص411.

(6) مصدق خديجة:**موقف الأمير عبد القادر من الهجرة من خلال رسالته"حسام الدين لقطع شبه المرتدين"**،في مجلة عصور،مجلة محكمة تصدر عن مخبر البحث التاريخي (مصادر وتراجم)،جامعة وهران،الجزائر2009،اعداد12-13/14-15،ص138.

(7)أبو القاسم سعد الله:**هل كان الأمير عبدا لقادر حداثيا؟**،مقال منشور في موقع الشيخ عبدالحميد بن باديس،على الموقع الالكتروني http://www.binbadis.net،تاريخ الدخول:2014/12/28م،على الساعة:22:15.

(8) عبد الأمير هويدي الحيدري :**الأمير عبد القادر الجزائري ودوره السياسي والعسكري**،في مجلة بابل للعلوم الإنسانية،العراق2009،المجلد17،العدد6،ص489.

(9)إسماعيل العربي:**العلاقات الدبلوماسية لدولة الأمير عبد القادر**، ط1،مطبعة الإسكندرية، القاهرة1964،ص78.

(10)عبد الرحمان الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام** ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر1986،ج4،ص241.

(11)عبد الرزاق بن سبع: **الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه**،مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري،الكويت2000 ،ص32.

(12)عبد الله شريط ومحمد الميلي :**الجزائر في مرآة التاريخ**، ط1،مكتبة البعث،الجزائر 1965 ،ص187.

(13)عبد الرزاق بن سبع:المرجع السابق،ص28.

(14)محمد بن عبد القادر الجزائري:المصدر السابق،ج1،ص ص188-189.

(15)يحي بوعزيز: **الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري**،ط2،دار الكتاب ،مطابع الفكر،دمشق 1964،ص52.

[16]قدور بن رويلة:**وشاح الكتائب وزينة الجيش المحمدي الغالب**،تح:محمد بن عبد الكريم الجزائري،ش.و.ن.ت،الجزائر1968،ص74.

[17]لعل أهم عمل أدبي قدم في هذا المجال ،رواية :" واسيني الأعرج "" **كتاب الأمير. مسالك أبواب الحديد**" ،ط1،منشورات الفضاء الحر،الجزائر، 2004.

[18]العلمي مسعودي : الفضاء المتخيل والتاريخ في رواية كتاب الأمير: **مسالك أبواب الحديد لواسيني الأعرج نموذجا دراسة بنيوية سيميائية** ، مذكرة من متطلبات شهادة الماجستير في الأدب الجزائري المعاصر تخصص:أدب جزائري معاصر ،قسم اللغة العربية وآدابها العربي،جامعة قاصدي مرباح،الجزائر2010،ص172.

[19]محمد بن عبد القادر:المصدر السابق،ص499.

[20]محمد بن عبد القادر:المصدر السابق،ص528، وهنري تشرشل: **حياة الأمير عبد القادر**، ،تر:أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر،تونس1994،ص248.

[21]ناصر الدين سعيدوني:المرجع السابق ،ص9.

[22]ناصر الدين سعيدوني:المرجع السابق ،ص181.

[23]وصفه الدكتور"عمر بن قينة"ب"..**أسد في الحرب وخروف في الحب**"،ويورد للأمير بيتا من أشعاره يقول فيه:

ومن عجب تهاب الأسد بطشي ويمنعني غزال عن مرادي

- **ينظر:**عمر بن قينة:**أعلام وأعمال في الفكر والثقافة والأدب**، موقع اتحاد الكتاب العرب على شبكة الانترنيت، **http://www.awu-dam.org،ص ص29-30.**

[24]ناصر الدين سعيدوني:المرجع السابق،ص182.

[25]نفسه،ص 186،أما عن الجانب الصوفي في حياة الأمير عبد القادر الجزائري،ينظر:بركات محمد مراد:**الأمير عبد القادر الجزائري المجاهد الصوفي** ،دار النشر الالكتروني ،باتنة 1990 .

[26]فريد جحا: **عبد القادر الجزائري متصوفا**،في مجلة المعرفة،مجلة ثقافية شهرية تصدرها وزارة الثقافة والإرشاد القومي ،دمشق1977،العدد185،ص128.

[27]بشرى خيربك: **دراسة لبعض مغالطات المصادر التاريخية وتناقضاتها"تحفة الزائر ومآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر"** أنموذجا للدراسة،في مجلة دراسات تاريخية،جامعة دمشق2012،العددان117-118،ص441،هامش رقم:48.

[28]ناصر الدين سعيدوني:المرجع السابق،ص6.

[29]عائشة بن ساعد :المرجع السابق،ص ص67-72.

[30] تسمى بالدولة الأميرية نسبة للأمير ،ينظر:محمد صلاح حقي:**السياسي والديني في شخصية ومدى استجابته لمفهوم الدولة(1832-1847م)**،في مجلة كان،مجلة دورية عربية محكمة تعنى بالدراسات التاريخية،الكويت2014،العدد السادس والعشرين،ص24.

[31] محمد بيرم الخامس التونسي :**صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار**، ط1،المطبعة الإعلامية، مصر1303هـ،5ج،ج4-5،ص10.

[32] أليكس بيلمار:**الأمير عبد القادر حياته السياسية والعسكرية**،ترجمة بشير عليه،دار ألف للنشر والتوزيع ،الجزائر2013،ص13.

[33] صالح فركوس:**موسوعة جهاد الأمة الجزائرية من بداية الاحتلال إلى غاية الاستقلال 1830-1962**،ط1،القافلة للنشر والتوزيع،الجزائر(د.ت)،ص39.

[34] محمد بن عبد القادر الجزائري: المصدر السابق،ص140.

[35] صالح فركوس:المرجع السابق،ص93.

[36]نفسه،ص93.

[37] نفسه،ص93.

[38] نفسه،ص93.

[39]نفسه،ص93.نقلا عن :تشرشل:حياة الأمير عبد القار،ص ص9-10.

[40] أليكس بيلمار:المصدر السابق،ص6 ،الهامش رقم:01.

[41] أبو القاسم سعد الله:**الحركة الوطنية الجزائرية1830-1900**،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت 3،1992ج ،ج1 ،ص273.

[42] صالح فركوس:المرجع السابق،ص40.

[43] نفسه،ص40.

[44] هنري تشرشل:المصدر السابق،ص23.

[45] صالح فركوس:المرجع السابق،ص41.

[46] نفسه،ص41.

[47] نفسه،ص41.

[48]هنري تشرشل:المصدر السابق،ص23.

[49] نفسه،ص41.

[50]هنري تشرشل:المصدر السابق،ص ص23-24.

[51] يحي بوعزيز: المرجع السابق،ص70.

[52] محمد صلاح حقي:المقال السابق،ص26.

[53] نفسه،ص26.

[54] أليكس بيلمار:المصدر السابق،ص52.

[55]صالح فركوس:المرجع السابق،ص ص42-43.

[56] عبد الكريم بوصفصاف:**تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**،دار الهدى للطباعة والنشر،الجزائر2،2013ج،ج2،ص61.

[57] أليكس بيلمار:المصدر السابق،ص230.

[58] عبد الكريم بوصفصاف:المرجع السابق ،ج2،ص62.

[59] عبد الكريم بوصفصاف:المرجع السابق ،ج2،ص62.

[60] أليكس بيلمار:المصدر السابق،ص242.

[61] لقد استطاع الأمير عبد القادر الجزائري التأسي بسيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم حينما طبق قوانين الحرب كما عاشها الرسول صلى الله عليه وسلم،ينظر :عائشة بن ساعد:المرجع السابق،ص281،الهامش رقم:4،نقلا عن : علي عزوزي:**الأمير عبد القادر و الأسرى** ، في الملتقى الدولي حول الأمير عبد القادر و القيم الإنسانية، عدد خاص، عن دار الأمة 2001،ص192.

[62] عائشة بن ساعد:المرجع السابق،ص281.

[63] هنري تشرشل:المصدر السابق،ص207.

[64]نفسه،ص207.

[65] نفسه،ص203.

[66] عائشة بن ساعد:المرجع السابق،ص283.

[67]بشير خليفي:**الفلسفة الأخلاقية عند الأمير عبد القادر الجزائري**،في مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، مجلة محكمة تصدر عن جامعة معسكر،الجزائر ديسمبر2014،العدد التاسع،ص212.

[68] بشير خليفي:المقال السابق،ص213.

[69]نفسه،ص217.

(70) عبد القادر دوحة:**إسهام الأمير عبد القادر الجزائري في القانون الدولي الإنساني**،في مجلة مواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ ،مجلة محكمة تصدر عن جامعة معسكر،الجزائر2010،العدد الخامس،ص298.

(71) عبد القادر دوحة:المقال السابق،ص298.

(72) نفسه،ص298.

(73) عائشة بن ساعد:المرجع السابق،ص283.

(74) نفسه،ص284،نقلا عن: الكولونيل سكوت: **مذكرات عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر1841**، ترجمة:
إسماعيل العربي، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (1981)ص67.

(75) عبد القادر دوحة :المقال السابق،ص 299،نقلا عن : عبد القادر الجزائري: **ذكرى العاقل وتنبيه الغافل**،تحقيق ممدوح حقي ،دار اليقظة العربية،بيروت1966،ص40.

(76) محمد رضا:**محمد**،حقق أصوله د: محمد الإسكندراني،دار الكتاب العربي،بيروت2005،ص165.

(77) عبد القادر شرشار:**شخصية الأمير عبد القادر من منظور آخر.ترجمة كتاب عبد القادر لقوستاف دوقا نموذجا**،في مجلة إنسانيات،المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجية والعلوم الاجتماعية،الجزائر2003،العددان 19-20،ص 21.

(78) أليكس بليمار:المصدر السابق،ص233.

(79) نفسه،ص233.

(80) يحي بوعزيز: **الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري**،مطبعة ابن خلدون،تلمسان2002،ص79.

(81)عائشة بن ساعد:المرجع السابق،ص285.

(82) تشرشل :المصدر السابق،ص208.

(83) عائشة بن ساعد:المرجع السابق،ص286.

(84) أليكس بليمار:المصدر السابق،ص235.

(85) نفسه،ص238.

(86) نفسه،ص238.

(87)نفسه،ص235.

(88) مصطفى بن التهامي:**سيرة الأمير عبد القادر وجهاده**،تحقيق:يحي بوعزيز،دار البصائر للنشر والتوزيع،الجزائر2009،ص28.

(89) نفسه،ص28.

(90) أليكس بليمار:المصدر السابق،ص235.

(91)نفسه،ص243.

(92) تشرشل:المصدر السابق،ص304.

(93) خالد بوهند:**النظام العقابي في دولة الأمير عبد القادر**،مقال منشور في مركز الأصالة للدراسات، على الرابط assala@assala_dz.net ،تاريخ الدخول:2015/20/10م،على الساعة:00:08.

(94) تشرشل:المصدر السابق،ص260.

(95) خالد بوهند:المقال السابق.

(96) نفسه .

(97) أليكس بليمار:المصدر السابق،ص230.

(98)LesPrisonniers d Add-el-kader ,t1 .

(99) أليكس بليمار:المصدر السابق،ص231.

(100) تشرشل:المصدر السابق،ص261.